|  |
| --- |
| **رسالة الصبر إلى أهل الفقر** |
|  |
| **د. بدر عبد الحميد هميسه** |
| **1- المسلم يستعيذ بالله من الفقر :  المسلم يستعيذ بالله تعالى من شر فتنة الفقر ؛ لأن الفقر قد يذل المرء , وقد يودي به إلى ما لا يحب , لذا فإن نبي الله موسى عليه وسلم , حينما ورد ماء مدين وقد عضه الجوع وليس لديه ما يسد جوعته , دعا الله تعالى في أدب وخشوع بأنه فقير ومحتاج إليه, قال تعالى : \" وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) سورة القصص . قال الرازي \" واعلم أن هذا الكلام يدل على الحاجة ، إما إلى الطعام أو إلى غيره\" تفسير الرازي 12/73. قال السعدي : \"أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليَّ وتيسره لي. وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيا ربه متملقا. تفسير السعدي 614. وعندها جاءت الإجابة من الله تعالى : \" فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) سورة القصص. ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفقر , فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ :اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالْقِلَّةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ ، أَوْ أُظْلَمَ. أخرجه أحمد 2/305(8039) و\"البُخاري\" في \"الأدب المفرد\" 678 و\"أبو داود\" 1544 و\"النَّسائي\" 8/261 ، وفي \"الكبرى\" 7844 و\"ابن حِبَّان\" 1030. عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛أَنَّ رَسُولَ اللهِِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ : اللَّهُمَّ فَإِنِّي أعوذ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وأعوذ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبيض مِنَ الدَّنَس ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أعوذ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَاْثَمِ وَالْمَغْرَمِ. أخرجه أحمد 6/57 و\"مسلم\" 8/75 و\"أبو داود\" 1543 و\"ابن ماجة\" 3838 و\"التِّرمِذي\" 3495 و\"النَّسائي\" 1/51 و176 . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:تَعَوَّذُوا مِنَ الْفَقْرِ ، وَالْقِلَّةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَأَنْ تَظْلِمَ ، أَوْ تُظْلَمَ. أخرجه أحمد 2/540(10986) و\"النَّسائي\" 8/261 . قال صاحب مرقاة المفاتيح :\" كاد الفقر أن يكون كفرا وقيل الفتنة هنا الابتلاء والامتحان أي من بلاء الغني وبلاء الفقر من الغني والفقر الذي يكون بلاء ومشقة ويمكن أن يقال إن الفقر والغني لذاتهما محمودان وإن كان الجمهور على إن الفقر أسلم وقد قال تعالى إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا الإسراء ففي الآية إيماء إلى أن التسليم أفضل وإن بسط الرزق وتضييقه كل واحد يناسب بعض عباده دون بعض ولذا ورد في الحديث القدسي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغني ولو أفقرته لفسد حاله فمن شرط الفقير أن يكون صابرا ومن شرط الغني أن يكون شاكرا فإذا لم يكونا كذلك يكون كل واحد منهما فتنة لهما . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح,الملا علي القاري 8/354. وهذا الحديث القدسي أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في أول كتابه «الأولياء» رقم (1)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (2/232)، وأبو نعيم في «الحلية» (8/319)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (1/31) عن أنس، رفعه، وإسناده ضعيف. الفتاوى الحديثية للحويني1/9. عن عبدالله بن مسعود قال \" ألا حبذا المكروهان الموت والفقر وأيم الله إن هو إلا الغنى أو الفقر وما أبالي بأيهما ابتليت إن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر \" حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني 1/132. فالمسلم يسعى إلى الغنى والكسب الحلال , ومع هذا فهو يجعل الدنيا في يده وليس في قلبه , ويعلم أن الرزق محسوم ومقسوم , قال تعالى : \" وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23) الذاريات , عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: \'إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ...\' رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه وأحمد . قال محمد بن ثور: كان سفيان الثوري يمر بنا ونحن جلوس في المسجد الحرام فيقول: ما يجلسكم ، فنقول : ماذا نصنع؟ فكان يقول: اطلبوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً على المسلمين، وكان سفيان رحمه الله يعتني بماله, جاءه يوماً طالب علم يسأله عن مسألة وهو يبيع ويشتري، وألح في المسألة ، فقال له سفيان: يا هذا اسكت فإن قلبي عند دراهمي، وكان له ضيعة وكان يقول: لو هذه الضيعة لتمندل لي الملوك . وكان أيوب السختياني يقول: الزم سوقك فإنك لا تزال كريماً مالم تحتج إلى أحد. وليس الفقر من مقاصد ديننا ويؤثر عن علي أنه قال: {لو كان الفقر رجلاً لقتلته}. قال عروة بن الورد:**  **ذَرِيني للغِنَى أَسْعَى فإِنِّي \* \* \* رأَيتُ النَاسَ شَرُّهم الفقيرُ وأَبعدُهم وأَهونُهم علَيْهم \* \* \* وإِن أَمسَى له كَرَمٌ وخِيرُ ويُقْصِيه النَّدِيُّ وتَزدريه \* \* \* حَليلَتُه، وينهرُه الصّغيرُ وتلقَى ذا الغِنَى وله جَلالٌ \* \* \* يَكادُ فؤادُ صاحِبهِ يَطيرُ قليلٌ ذَنبُه والذَّنبُ جَمٌّ \* \* \* ولكنَّ الغِنَى ربٌّ غَفُورُ**  **وقال آخر:**  **أبا مصلح أصلح ولا تك مفسداً \* \* \* فإنّ صلاح المال خيرٌ من الفقر ألم تر أنّ المرىء يزداد عزّة \* \* \* على قومه إن يعلموا أنه مثري**  **وقال أبو الوفا العبدلي:**  **يمشي الفقير وكل شيء ضده \* \* \* والناس تغلق دونه أبوابها وتراه ممقوتا وليس بمذنب \* \* \* يرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة \* \* \* خضعت لديه وحركت أذنابها وإذا رأت يوما فقيرا عابرا \* \* \* نبحت عليه وكشرت أنيابها**  **فالغنى لا يطلب لذاته إنما يطلب لإعفاف النفس وصيانتها , ولتحقيق منهج الاستخلاف على هذه الأرض .  2- الابتلاء يكون بالفقر ويكون بالغنى :  الابتلاء كما يكون بالفقر يكون كذلك بالغنى , قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (35) سورة الأنبياء , وقال عن السابقين: \"وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ\" [لأعراف:168]،وقال على لسان سليمان عليه السلام {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (40) سورة النمل. وقد قص الله تعالى علينا قصة قارون الذي ابتلاه الله بالغنى لكنه لم يشكر فكان ما كان , قال تعالى : \" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84) سورة القصص. قال الشاعر:**  **قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ \* \* \* وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ**  **روي أنه كان في زمن حاتم الأصم رجل يقال له : معاذ الكبير . أصابته مصيبة ، فجزع منها وأمر بإحضار النائحات وكسر الأواني . فسمعه حاتم فذهب إلى تعزيته مع تلامذته ، وأمر تلميذاً له . فقال : إذا جلست فاسألني عن قوله تعالى : { إن الإنسان لربه لكنود } فسأله فقال حاتم : ليس هذا موضع السؤال . فسأله ثانيا ، وثالثا . فقال : معناه أن الإنسان لكفور ، عداد للمصائب ، نساء للنعم ، مثل معاذ هذا ، إن الله تعالى متعه بالنعم خمسين سنة ، فلم يجمع الناس عليها شاكراً لله عز وجل . فلما أصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله تعالى ؟!!.فقال معاذ : بلى ، إن معاذاً لكنود عداد للمصائب نساء للنعم فأمر بإخراج النائحات وتاب عن ذلك . عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة ، عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:مَا يُصِيبُ الْمسلِمَ مِنْ نَصَب ، وَلاَ وَصَب ، وَلاَ هَمِّ ، وَلاَ حَزن ، وَلاَ أَذىً ، وَلاَ غَمّ ، حَتى الشوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلا كَفَّرَ اللهِ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. أخرجه أحمد 2/303(8014) و\"البُخَارِي\" 7/148و\"مسلم\" 8/16(6660) . لذا فإن المؤمن إذا ابتلى بما يجعله غير قادر على أداء ما كان يؤديه وهو صحيح , فإنه يأخذ أجره كاملا على ما كان ينوي عمله وهو صحيح ,قال – صلى الله عليه وسلم - : \" إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً \" رواه البخاري 2996 . كما أنه عند البلاء لا ينكسر , ولا يبع دينه بدنياه , لأنه يوقن أن الدنيا دار ابتلاء واختبار , والإبتلاء لا يكون في النفس فقط , بل في المال والصحة وغيرهما , قال تعالى : \" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) سورة البقرة . وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ \" . أخرجه أحمد 2/523(10785) و\"البخاري\" 7/149(5644) . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (صحيح الجامع (5815). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ. أخرجه مالك (الموطأ) 585. و\"أحمد\" 2/237(7234) و\"البُخاري\" 7/149(5645) و\"النَّسائي\" في \"الكبرى\" 7436 . وعَنْ صُهَيْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.أخرجه أحمد 4/332(19142) و\"الدارمي\" 2777 و\"مسلم\" 8/227 (7610). قال الشاعر:**  **تموت الأسد في الغابات جوعاً \* \* \* ولحم الضأن تأكله الكلاب وعبد قد ينام على حرير \* \* \* وذو نسب مفارشه التراب**  **ولمحمود الوراق:**  **ياعائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى أكثر لو تعتبر من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى إن صحَّ منك النَّظر أنَّك تعصي كي تنال الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر**  **قال بعض الحكماء في ذم الغنى: طالب الغنى طويل العناء، دائم النَّصب، كثير التعب، قليل منه حظُّه، خسيس منه نصيبه، شديد من الأيام حذره، ثم هو بين سلطان يرعاه، ويفغر عليه فاه، وبين حقوق تجب عليه، يضعف عن منعها، وبين أكفاء وأعداء ينالونه ويحسدونه ويبغون عليه، وأولاد يمُّلونه ويودون موته، ونوائب تعتريه وتحزنه.ابن عبد البر : بهجة المجالس 1/42. قال خالد بن صفوان: يا بني، خلتان إن أنت حفظتهما لم تبال ما ضيعت بعد: دينك لمعادك، ودنياك لمعاشك. الغنى غنى القلب لا غنى المال. المال ملولٌ. المال ميالٌ. طبع المال طبع الصبي، لا يوقف على حين رضاه وسخطه. المال لا ينفعك ما لم يفارقك. قد يكون مال المرء سبب حتفه، كما أن الطاووس قد يذبح لحسن ريشه. يحيى بن معاذ: الدرهم عقربٌ، فإن أحسنت رقيتها، وإلا فلا تأخذها.  3- ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس:  المؤمن دائما يرضى بما قسم الله تعالى له , فهو راض على كل حال , عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ. أخرجه أحمد (2/310 ، رقم 8081) ، والترمذي (4/551 ، رقم 2305) ، وقال : غريب ، والبيهقى في شعب الإيمان (7/78 ، رقم 9543) .قال الألباني في \"السلسلة الصحيحة\" 2 / 637 :أخرجه الترمذي ( 2 / 50 ) و أحمد ( 2 / 310 ) و الخرائطي في \" مكارم الأخلاق \" قال الشيخ الألباني : ( حسن ) انظر حديث رقم : 100 في صحيح الجامع. ولم يخش علينا النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر , بل خشي علينا من الدنيا , ومن تنافسنا وتكالبنا عليها , وجعلها هدفنا ومقصودنا , عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ:سَمِعَتِ الأَنْصَارُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِمَالٍ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَوَافَوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَعَرَّضُوا ، فَلَمَّا رَآهُمْ تَبَسَّمَ ، وَقَالَ : لَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ قَدِمَ ، وَقَدِمَ بِمَالٍ؟ قَالُوا : أَجَلْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : قَالَ : أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا خَيْرًا ، فَوَاللهِ ، مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ إِذَا صُبَّتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، فَتَنَافَسْتُمُوهَا كَمَا تَنَافَسَهَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. أخرجه أحمد 4/327(19123). قال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر).[مسلم/الزهد والرقاق2956]. قال صلى الله عليه وسلم: (موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها). [البخاري/الرقاق/ باب: مثل الدنيا والآخرة]. عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العوالي، والناس كنفتيه، فمرّ بجدي ميت أسك، فتناوله وأخذه بأذنه، ثم قال: (أيكم يحب أن هذه له بدرهم ؟، قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، ما نصنع به ؟، إنه لو كان حيا، كان عيبا فيه أنه أسك. قال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم). [مسلم/الزهد 2957]. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها شربة). [الترمذي/ الزهد] صحيح ، الصحيحة ( 940 ). وعن عمر بن الخطاب أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكيء على وسادة من أدم، حشوها ليف..)، قال: (ثم رفعت بصري في بيته، فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر، غير أَهَبَة ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم، وأعطوا الدنيا، وهم لا يعبدون الله. وكان متكئا، فقال: أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا)، ( صحيح ) انظر حديث رقم : 2552 في صحيح الجامع . وعن عبد الله بن مسعود قال: (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نام على رمال حصير، وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله!، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير، يقيك منه ؟، فقال: مالي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة، ثم تركها وراح)، [الترمذي/الزهد/باب 44]. وكان صلى الله عليه وسلم لا يخاف من الفقر , عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَأَتَى قَوْمَهُ ، فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا ، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ، مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا ، فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.(أخرجه أَحمد /175(12821) و\"مسلم\" 7/74 (6087) . زكان صلى الله عليه وسلم يوصي الفقراء بالصبر , ويعلمهم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم , وما تطمئن به نفوسهم إلى ما يدخر لهم من نعيم مقيم . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الأَغْنِيَاءَ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ أَمْوَالٌ يُعْتِقُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَالْحَمْدُ لِلّهِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكُمْ تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلاَ يَسْبِقُكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. أخرجه الترمذي (410) و\"النَّسائي\" 3/78 ، وفي \"الكبرى\" 1278 . عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَال مُحَمَّدٌ ، صلى الله عليه وسلم :اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. أخرجه أحمد 1/234(2086) و\"البُخَاريّ\" تعليقا 8/119(6449) و\"مسلم\" 8/88(7038والتِّرْمِذِيّ\" 2602 . فالرضا بما قسم والقناعة تجعلان المؤمن في رضا وسعادة دائمين .  يقول الشافعي:**  **إذا ما كنت ذا قلب قنوع \* \* \* فأنت ومالك الدنيا سواء ومن نزلت بساحته المنايا\* \* \* فلا أرض تقيه ولا سماء وأرض الله واسعة ولكن\* \* \* إذا نزل القضا ضاق الفضاء دع الأيام تغدر كل حين \* \* \* فما يغني عن الموت الدواء**  **وقال الأضبط بن قريع:**  **اقنع من الدهر ما أتاك به \* \* \* من قر عيناً بعيشه نفعه قد يجمع المال غير آكله \* \* \* ويأكل المال غير من جمعه**  **وقال آخر:**  **النفس تجزع أن تكون فقيرة \* \* \* والفقر خير من غناً يطغيها وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت\* \* \* فجميع ما في الأرض لا يكفيها**  **وقال آخر:**  **هي القناعة فالزمها تكن ملكا \* \* \* لو لم تكن لك إلا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها\* \* \* هل راح منها بغير الطيب والكفن**  **وقال آخر:**  **ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له\* \* \* ولن ترى قانعاً ما عاش مفتقرا والعرف من يأته تحمد عواقبه \* \* \* ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا**  **وقال آخر:**  **اقنع بأيسر رزق أنت نائله\* \* \* واحذر ولا تتعرض للإرادات فما صفا البحر إلا وهو منتقص\* \* \* ولا تعكر إلا في الزيادات**  **وقال ابن سعدان:**  **تقنَّع بما يكفيك والتمس الرِّضا ... فإنَّك لا تدري أتصبح أم تمسي فليس الغنى عن كثرة المال إنَّما ... يكون الغنى والفقر من قبل الَّنفس**  **والغنى غنى النفس لا غنى المال , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ. أخرجه أحمد 2/389(9050) و\"البُخاري\" 8/118(6446) و\"الترمذي\" 2373. وها هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة أم يزيد بن معاوية تنفر من قصور معاوية بن أبي سفيان ومن مظاهر الأبّهة فيها، وتحنّ إلى مسقط رأسها في البادية، وتنشد قائلة:**  **لبيت تخفق الأرواح فيه \* \* \* أحبّ إليّ من قصر منيف ولبس عباءة وتقرّ عيني \* \* \* أحبّ إليّ من لبس الشفوف وأكل كسيرة في كسر بيتي\* \* \* أحبّ إليّ من أكل الرغيف وكلب ينبح الطراق دوني\* \* \* أحبّ إليّ من قط ألوف وأصوات الرياح بكل فجّ\* \* \* أحبّ إليّ من نقر الدفوف وخرق من بني عمي نحيف\* \* \* أحبّ إليّ من علج عليف خشونة عيشتي في البدو أشهى \* \* \* إلى نفسي من العيش الظريف**  **فلما سمع معاوية الأبيات قال لها: ما رضيت ـ يا ابنة بحدل ـ حتى جعلتني علجًا عليفاً، وقال لها: كنت فبنت، فقالت: لا والله، ما سررنا إذا كنا، ولا أسفنا إذا بنّا. روى أن موسى عليه السلام سأل ربه عزوجل فقال : أي عبادك أغنى ؟قال : أقنعهم بما أعطيته قال: فأيهم أعدل ؟قال : من أنصف الناس من نفسه .  4- لا تنظر إلى من هو فوقك في الغنى :  المؤمن لا يطمع إلى ما في يد غيره , ولا ينظر إلى من فوقه في المال والحظوة , بل ينظر إلى من فوقه في الدين والعبادة والعلم , وينظر إلى من دونه في المال , وهذا ما أوصانا به الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم , فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ:أَمَرَنِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ : أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلاَ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ لاَ أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَمَرَنِي أَنْ لاَ أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. أخرجه أحمد 5/159(21745) و\"النَّسائي\" في \"الكبرى\" 10114 و\"ابن حِبان\" 449. قال الألباني في \" السلسلة الصحيحة \" 5 / 200 . قال الشاعر:**  **مَنْ شَاءَ عَيْشًا هَنِيئًا يَسْتَفيدُ بِهِ \* \* \* فَلْيَنْظُرَنَّ إلى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا في دِينِهِ ثُمَّ في دُنْيَاهُ إقْبَالا \* \* \* وَلْيَنْظُرَنَّ إلى مَنْ دُونَهُ مَالا**  **أوحى إليه أن يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل ذنب عجلت عقوبته. حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني 2/137. وقال الشافعي:**  **قنعت بالقوت من زماني \* \* \* وصنت نفسي عن الهوان خوفا من الناس أن يقولوا\* \* \* فضل فلان على فلان من كنت عن ماله غنياً\* \* \* فلا أبالي إذا جفاني ومن رآني بعين نقص\* \* \* رأيته بالتي رآني ومن رآني بعين تم\* \* \* رأيته كامل المعاني**  **فتدبّر أيها العاقل حال الخلق، سترى ما بينهم من التفاوت في العقول والأخلاق والأرزاق، وربك حكيم عليم، ترى من هو دونك في العقل، ومن هو دونك نسبًا ومالاً، ومن هو دونك في أصناف النعم، إذن فإذا نظرت إلى ذلك، ثم تفكرت في حالك، ورأيت من هو دونك مراتب عديدة، دعاك إلى شكر نعمة الله عليك. فكم من أقوام أثقلتهم الديون، وحقوق الخلق، كلٌّ يطلب حقه، وهو يستدين اليوم بعد اليوم، قد أثقلت الديون كاهله، وأصبح مرتهنًا بحقوق الناس، إن أصبح اهتمَّ بطلباتهم، وإن جاء الليل اهتم كيف يقضيها، إنه في حسرة، وأنت قد عافاك الله من حقوق الخلق، ورزقك من العيش ما [هو كافٍ لك]، فاحمد الله على هذه النعمة، واشكره على فضله. إن الرضا بقسْم الله والرضا بقضاء الله يملأ القلب قناعة والنفس طمأنينة، حتى يكون ذلك القنوع يساوي الأغنياء، بل في قلبه من الخير ما فاق به الأغنياء في أموالهم؛ بسبب قناعته ورضاه وطمأنينته بما قسم الله له. أيها المسلمون، ولذا أمر النبي معاذًا قائلاً له: ((إني لأحبك، فلا تدعنّ دُبُرَ كلِّ فريضةٍ أن تقول: اللهم أعنّي على شكرك، وأعنِّي على ذكرك، وأعنِّي على حسن عبادتك)) أخرجه أحمد (5/247)، وأبو داود (1522)، والنسائي (1303، وصححه ابن خزيمة (751) وابن حبان (2020) والحاكم (1/407)، وقال النووي في الخلاصة كما في نصب الراية (2/235): \"إسناده صحيح\"، وصححه الحافظ في الفتح (11/133).  5- ابتلاءات الدنيا تزول عند أول غمسة في الجنة :  نعيم الدنيا وبؤسها لا يدومان , وعند أول غمسة في الجنة ينسى المؤمن ما كان في الدنيا من فقر أو هم أو غم أو شقاء , وكذا العاصي عند أول غمسة في النار – والعياذ بالله – ينسى ما كان فيه في الدنيا من نعيم وغنى ورفعة وحظوة وجاه , عن أنس مرفوعاً: ((يؤتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت نعيماً قط، ويؤتي بأبأس أهل الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت بؤساً قط)) [رواه مسلم].  وإذا ما أحب الله تعالى عبدا من عباده حماه من الدنيا وفتنتها , عنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا ، كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ. أخرجه التِّرْمِذِي (2036) - قال أبو عِيسَى التِّرْمِذيُّ : وهذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ ، وقد رُوِيَ هذا الحديثُ ، عن محمود بن لَبِيد ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مُرْسَلاً.أخرجه أحمد 5/427(24021) . قال ابن القيم في \" الفوائد\" ص (42) : \" الطريق طريقٌ تعِب فيه آدم ، وناح لأجله نوح ، ورُمي في النار الخليل ، وأُضْجع للذبح إسماعيل ، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ، ونُشر بالمنشار زكريا ، وذُبح السيد الحصور يحيى ، وقاسى الضرَّ أيوب ... وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم \" انتهى .  علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى \" أولئك يجزون الغرفة بما صبروا \" قال الغرفة الجنة بما صبروا على الفقر في دار الدنيا. حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني 1/347. عن أبي الدرداء قال أحب الموت اشتياقا إلى ربي وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي. حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني 1/217. قال حذيفة رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ثم مات رضي الله عنه . حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني 1/282. ولقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : \"اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ.أخرجه النَّسَائِي 3/54 ، وفي \"الكبرى\"1229.**  **مهما رسمنا في جلالك أحرفاً \*\*\* قدسيةً تشدو بها الأرواحُ  فلأنت أعظمُ والمعاني كُلها \*\*\* يـا ربُّ عند جلالكم تنداحُ**  **قال يحيى بن يحيى النيسابوري: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد،أشكو إليك من فلانة - يعني امرأته -.أنا أذل الاشياء عندها وأحقرها.فأطرق سفيان مليا، ثم رفع رأسه فقال: من ذهب إلى العز ابتلي بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين.ثم أنشأ يحدثه فقال: كنا إخوة أربعة: محمد، وعمران ، وإبراهيم ، وأنا، فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبا فابتلاه الله بالذل وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكبر منه مالا فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئا،فنقبت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته، وقصصت عليه قصة أخوي، فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة، فأما حديث يحيى بن جعدة: قال النبي – صلى الله عليه وسلم -:  تُنْكَحُ النِّسَاءُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَحَسَبِهَا ، وَدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ.أخرجه أحمد 2/428(9517) . و\"الدارِمِي\" 2170 و\"البُخاري\" 5090 و\"مسلم\" 3625 . جاء في تفسير قوله تعالى : \" وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) سورة البقرة . إنه كان زمن بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى ، وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس إلى موسى يدعي عليهم بالقتل ، فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى عليه الصلاة والسلام . فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ما أشكل عليم ، فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة ، وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة { قالوا أتتخذنا هزواً } أي نحن نسألك أمر القتيل ، وأنت تستهزئ بنا وتأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ، ولم يعلموا ما وجه الحكمه فيه { قال } يعني موسى { أعوذ بالله } أي أمتنع بالله { أن أكون من الجاهلين } أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل : من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علموا أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه إياها ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة كانت فذبحوها لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم وكان في ذلك حكمة الله عز وجل ، وذلك أنه كان رجل صالح في بني إسرائيل ، وله ابن طفل وله عجلة فأتى بها غيضة وقال : اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر و مات ذلك الرجل ، وصارت العجلة في الغيضة عواناً وكانت تهرب من الناس ، فلما كبر ذلك الطفل ، وكان باراً بأمه وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فإذا أصبح انطلق فيحتطب ويأتي به السوق فيبيعه بما يشاء الله فيتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي أمه ثلثه ، فقالت له أمه يوماً : يا بني إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها ، وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها ، فأتى الفتى غيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، فأقبلت البقرة حتى وقفت بين يديه فقبض على قرنها يقودها فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى ، قالت : أيها الفتى البار بأمه اركبني فإنه أهون عليك . فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بذلك فقالت البقرة والله لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله لانقلع لبرك بأمك فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له أمه : إنك رجل فقير ولا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع البقرة ، فقال : بكم أبيعها قالت : بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى إلى السوق ، وبعث الله ملكاً ليرى خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف بره بأمه ، وهو أعلم فقاله له الملك : بكم هذه البقرة؟ قال بثلاثة دنانير ، وأشترط عليك رضى أمي فقاله له الملك : لك ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضا أمي . ورجع الفتى إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له : ارجع فبعها بستة دنانير ولا تبعها إلا برضاي فرجع بها إلى السوق وأتى الملك فقال له : استأمرت أمك فقال الفتى : نعم . إنها أمرتني أن لا نقصها عن ستة على رضاها . فقال الملك : إني أعطيتك اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت له أمه : إن الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجزيك ، فإذا أتاك فقل له : أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقاله له الملك : اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل ، فلا تبعها إلا بملء مسكها ذهباً والمسك الجلد فأمسكتها وقدر الله على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها ، فما زالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها مكافأة بذلك الفتى على بره بأمه فضلاً من الله تعالى ورحمة . تفسير الخازن 1/245 . قيل كان بمكة رجل فقير وله زوجة صالحة فقالت ليس عندنا شيء فخرج إلى الحرم فوجد كيسا في ألف دينار ففرح به فرحا شديدا وأخبر زوجته بذلك فقالت له لقطة الحرم لابد فيها من التعريف فخرج فسمع المنادي من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار قال أتستهزئ بي قال لا والله ولكن أعطاني رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا في الحرم ثم ناد عليها فإن ردها من وجدها فادفع الجميع إليه لأنه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته .الصفوري : نزهة المجالس 2/268. ذكر أن إبراهيم الخليل عليه السلام كان مضيافا، وكان لا يأكل طعاما إلا ويكون معه ضيف، مر به رجل فقير فاستضافه الخليل إبراهيم، سأله عن دينه فعلم أنه مجوسي، فقال له: لن تأكل معي طعاما حتى تغير دينك. فأبى المجوسي أن يغير دينه ومضى، أوحى الله تعالى إلى الخليل إبراهيم يقول: أبيت أن تطعمه مرة حتى يغير دينه، ونحن نطعمه منذ سبعين سنة وهو على كفره، يسرع الخليل إلى الرجل يغير الكلام والموقف ويدعوه إلى الطعام، فسأله المجوسي عن سبب التغير في المعاملة! فيذكر له وحي الله إليه، فقال المجوسي: أهكذا يعاملني ربي؟! أعرض علي الإسلام، فأسلم.إحياء علوم الدين مجلد 4 ص 152 . فإذا ابتليت بالفقر لفلا تحزن , فلست أعز ولا أكرم على الله تعالى من نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم الذي ابتلي بجميع أنواع اٌبتلاءات , كان أيسرها الفقر الفقر, عنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ:وَاللَّهِ يَا ابْنَ اُخْتِي إِنْ كنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ، ثَلاثَةَ اهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا اُوقِدَ فِي ابْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ . قَالَ : قُلْتُ : يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتِ : الاسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ .أخرجه أحمد 6/244 و\"البُخَارِي\" 3/201 و 8/121 . عن سعيد بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه : أنه شكا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حاجته ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - : \" اصبر أبا سعيد ! فإن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل على أعلى الوادي ، ومن أعلى الجبل إلى أسفله \" [ رجاله ثقات ، الألباني ـ السلسلة الصحيحة : 2828 ] ، وقال : \" أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة \" [ صحيح ، الألباني ـ صحيح الترغيب : 1718 ] .**  **الناس هذا حظه مـال وذا \* \* \* علم وذاك مكارم الأخلاق فإذا رُزقتَ خليقة محمودةً \* \* \* فقد اصطفاك مقسم الأرزاق**  **وقال العرباض بن سارية : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخرج علينا في الصفة وعلينا الحوتكية فيقول : \" لو تعلمون ما ذخر لكم ، ما حزنتم على ما زوي عنكم ..\" [ صحيح ، الألباني ـ صحيح الترغيب : 3208 ] ، وقال : \" من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافــى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها \" [ حسن ، الألباني ـ السلسلة الصحيحة : 2318 ] ، وقال : \" أفلح من هدي إلى الإسلام ، وكان عيشه كفافاً ، وقنــع به \" [ صحيح ، الألباني ـ السلسلة الصحيحة : 1506 ] . وعن يونس بن عبيد ، أن رجلاً شكا إليه ضيق حاله ، فقال له يونس : (( أيسرك أن لك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم ؟ قال الرجل : لا ، قال : فبيديك مائة ألف درهم ؟ قال : لا ، قال : فرجليك ؟ قال : لا ، قال : فذكره نعم الله عليه . فقال يونس : أرى عندك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة )) . وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ.أخرجه مسلم 8/36 و154. عنْ أَبِي هُرَيْرَة , قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :عُرِضَ عَلَىَّ أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَالشَّهِيدُ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لاَ يُعْطِى حَقَّ مَالِهِ وَفَقِيرٌ فَخُور. أخرجه أحمد 2/425(9488) و\"الترمذي\" 1642 و\"ابن خزيمة\" 2249 . وابن حبان (10/513 ، رقم 4656) ، والبيهقى في شعب الإيمان (3/206 ، رقم 3334) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (4/205 ، رقم 19335) . فلا تجعل الفقر يبطرك , ويجعلك تتخلى عن دينك وقيمك ومبادءك , ويجعلك تفقد الثقة بربك وبنفسك وبالناس , وبأن الخير موجود وكثير في هذه الحياة . عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ , عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِ , قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ , وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ , وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ , وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ. - وفي رواية : أَرْسَلَنِى أَهْلِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ , صلى الله عليه وسلم , أَسْأَلُهُ طَعَامًا , فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ , صلى الله عليه وسلم , وَهُوَ يَخْطُبُ , فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ , وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ , وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ , وَمَا رُزِقَ الْعَبْدُ رِزْقًا أَوْسَعَ لَهُ مِنَ الصَّبْرِ. أخرجه أحمد 3/12(11107) الألباني( صحيح ) انظر حديث رقم : 5819 في صحيح الجامع . واعلم – أيها الحبيب – أن الله تعالى ما أشقاك إلا ليسعدك,وما أخذ منك إلا ليعطيك , وما أبكاك إلا ليضحكك,وما حرمك إلا ليتفضل عليك,وما ابتلاك إلا أنه أحبك. اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الأَرْضِ ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مَنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَاغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ.** |